

الملحد : وثورته الداخلية الملحد : وعدم تحمله للحقيقة الملحد : والتعالي العقلي

كتبه الشيخ محمد عثمان العنجري

الملحد: وثورته الداخلية

الملحد: وعدم تحميله للحقيقة

الملحد: والتعالي العقلي

▲ الملحد لم يرض بما قدر الله تعالى بحكمته من التباين الخلقي بين الخلق، وهو مُحاط بهذه الحقيقة التي قدرها الله، سواء في البحر أو على الأرض أو في السماء، فالملحد لم يرض بقدر الله ولم يستطع ذلك تكبرا عن التسليم لأمر الله وقد قال تعالى: {إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمُوتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ} فالله تعالى ربنا له الأمر والخلق فهو الرافع الخافض بعلم وعدل وحكمة.

▲ والملحد تكبر بعقله الضعيف العاجز ولم يرض بأنه عبد مملوك لله مخلوق، وأن ولادته ومماته وصحته ومرضه بيد الله وحده، وأن الله يحكم فيه بما يشاء بعدل وحكمة، ولا معقب لحكمه، ولا راد لقضائه، فالعبد الملحد سيمضي بحكم الله تعالى في جميع أحواله،

أما المسلم فهو يؤمن بعدل الله تعالى وحكمته ورحمته في خلقه، قال سبحانه: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا} والمؤمن يعتقد جازماً أن الله لا يظلم وزن ذرة، روي أن ابن عباس -رضي الله عنه- أدخل يده في التراب ثم نفخ فيها وقال: كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ ذَرَّةٌ، والمُرَادُ أَنَّهُ لَا يَظْلِمُ. لَا قَلِيلًا وَلَا كَثِيرًا.

وقال رسول الله ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مُؤْمِنًا حَسَنَةً يُعْطَى بِهَا فِي الدُّنْيَا وَيُجْزَى بِهَا فِي الْآخِرَةِ"، قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ} وقال تعالى: {وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ}

▲ والملحد لا يريد أن يقر بأنه عبد مملوك لله، قال تعالى: {هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا}، فقد كنت عدماً لا حقيقة لك، لا تعرف نفسك، ولا يعرفك أحد، والحق في أن تعرف حقيقة نفسك أولاً، فقد خلقك الله تعالى من العدم لتعبده ولا تشرك به شيئاً؛ ولتمثل؛ وتسلم لأمره تعالى؛ فلماذا أيها العبد المخلوق الضعيف كل هذا التكبر؟!

▲ الملحد وثورته النفسية: أخبرنا تعالى عن المعترضين بقوله: {وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ} قلوب الملاحدة وألسنتهم هكذا تقول: لماذا هو وليس أنا؟! لماذا هم وليس نحن؟! على

سبيل الكبر والحسد والاعتراض على الله تعالى، فهم يرون أن العدل لن يتحقق في البشرية إلا إذا كان من خلال إرادتهم واختيارهم ، لا أن يصطفي الله ويختار من يشاء، ولذلك قال الله تعالى : {وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ۚ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ ۚ سُبْحَنَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ} وقال تعالى : {أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۚ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ}

▲ حقيقة الملحد أنه مريض بالكبر والحسد والترفع كإبليس، فقد كان إبليس عابدا لله ساجدا قائما بأمره تعالى، ولكنه حسد وطغى وتكبر لما فضل الله آدم عليه: {قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ} وقال تعالى : {أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ}

والملاحدة كإبليس؛ يريدون أن يكونوا هم الذين يقسمون الرزق والعيش بين الخلق بما يروونه عدلاً قال تعالى: {أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا ۚ وَرَحِمْتَ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ}

كتبه الشيخ محمد عثمان العنجري

الجمعة 21 رمضان 1443هـ

الموافق 22 أبريل 2022